

سورة الانعام

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

الانعام (15)

معاني الكلمات :

إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي أَي: بمخالفة أمره ونهيه أي عصيان.
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ يعني: عذاب يوم القيامة .

المعنى الإجمالي

قوله تعالى {قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} فإن المعصية في الشرك توجب الخلود في النار، وسخط الجبار. وذلك اليوم هو اليوم الذي يُخاف عذابه، ويُحذر عقابه؛ لأنه مَنْ صُرف عنه العذاب يومئذ فهو المرحوم، ومن نجا فيه فهو الفائز حقا، كما أن من لم ينجمه فهو الهالك الشقي.

واليوم العظيم وهو عذاب يوم القيامة. انه عذاب أليم لا يطاق من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه أي أدخله الجنة والنجاة من النار ودخول الجنة هو الفوز العظيم كما قال تعالى {فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز} نعم فاز وأي فوز أكبر من الخلود من العذاب ودخول في دار السلام.

وَقَوْلُهُ هَذَا: قُلْ إِنِّي أَخَافُ الْآيَةُ تَجِبُ لِلشِّرْكِ خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ وَطَمَعًا فِي الرَّحْمَةِ. وَوُصِفَ بِالْعَظِيمِ لِعَظَمَةِ مَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ تَجَلِّي الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَمُخَاسَبَتِهِ لِلنَّاسِ وَمَجَازَاتِهِ لَهُمْ. وَحُكْمُهُ هَذَا التَّغْيِيرُ مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ هَذَا الدِّينَ دِينُ اللَّهِ الْحَقُّ لَا مُحَابَاةَ فِيهِ لِأَحَدٍ، مَهْمَا يَكُنْ قَدْرُهُ عَظِيمًا فِي نَفْسِهِ. وَأَنَّ يَوْمَ الْجَزَاءِ لَا يَبُغُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ بِالْمَعْنَى الْمَعْرُوفِ عِنْدَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا سُلْطَانٌ لغيرِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَتَّكِلُ عَلَيْهِ مَنْ يَعْصِيهِ، ظَنًّا أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُ أَوْ يُنْجِيَهُ (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) وَإِذَا كَانَ خَوْفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَذَابِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ مُتَنَفِّيًا لِانْتِفَائِهَا بِالْعِصْمَةِ فَخَوْفُ الْإِجْلَالِ وَالْتَّعْظِيمِ ثَابِتٌ لَهُ دَائِمًا.

وهذا أمر من الله سبحانه وتعالى لنبية الأمين - صلى الله عليه وسلم - أن يبين حالا من أحواله - صلى الله عليه وسلم -، يكون فيها تنبيه لهم، وتحذير من أن يبقوا على الشرك، ويستمروا على عصيان الله تعالى، فيأمره تعالى بأن يقول لهم: (إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ). ففي هذا النص إنذار لهم بأن عذاب يوم عظيم ينتظرهم، وأنه يجب أن يخافوه، ويتقوه، بأن يقلعوا عما هم فيه من الوقوع في أسبابه، وهو العصيان، وأكبر العصيان الشرك. وفي الموضوع كلام في عصيان الأنبياء أينصور وقوعه؟ ونقول إن الأنبياء معصومون عن العصيان، ولكن الخوف من العصيان يعتر بهم؛ لأنهم لفرط إحساسهم بعظمة الله وإيمانهم بحسابه وعقابه وثوابه، ورقابتهم النفسية لله يكونون دائما في خوف ووجل، لا لتوقع العصيان، ولكن رهبة من الديان.

ثمرات الخوف من الله :

- 1- يظله الله يوم لا ظل إلا ظله: "ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله..."
- 2- سبب للنجاة من كل سوء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ثلاث منجيات: خشية الله تعالى في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى وثلاث مهلكات: هولا متبع وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه" (الصحيحة 416/4)

3- ثناء الله عليهم: قال تعالى " تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون" (السجدة:16-17).

وقال تعالى: أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب ". (كان ابن عباس يقرأها ويقول ذلك هو عثمان بن عفان)

4- حصول المغفرة الموجبة لدخول الجنة. كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كان رجل يسرف على نفسه فلما حضرته الموت قال لبيته: إذا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم دروني في الريح فو الله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا. فلما مات فعل به ذلك فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه ففعلت فإذا هو قائم فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يارب خشيتك فغفر له "

وعن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يعجب ربكم من راعي غنم في رأس شظية يجبل يؤذن بالصلاة ويصلي فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني فقد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة". (الصحيحة: 65/1)

5- ومن أعظم فضائل الخوف: حصول الأمن في الآخرة. قال النبي صلى الله عليه وسلم "قال الله تعالى: وعزتي وجلالي لا أجمع لعبدي أمنين ولا خوفين إن هو آمنني في الدنيا أخفته يوم أجمع عبادي وإن هو خافني في الدنيا أمنت يوم أجمع عبادي" (الصحيحة: 2/ 378)

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (55)



فوائدها من سورة الانعام

الآية 15

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

اعدتها عن مي إبراهيم عزيز

الفوائد :

- 1- قوله: {إن عصيت ربّي} عوضاً عن اسم الجلالة (الله) فيه إيماء وإشارة إلى أن عصيان الرب قبيح قبيحاً أشد من عصيان المعبود، لأن الربّ هو المليك المربي المتولي الحافظ السوي فعصيان من يرّبّي ويرزق قبيح جداً.
 - 2- من يصرف الله عنه العذاب يوم القيامة فقد رحمه فأدخله جنته بعد أن نجاه من النار.
 - 3- تحريم ولاية غير الله، وتحريم الشرك به تعالى.
 - 4- الخوف من اليوم الآخر يحجز العبد عن المعصية فهو كذلك يدفعه للطاعة.
 - 5- معنى العصيان: العصيان: اسم من عصى يعصي، وهو خلاف الطاعة.
 - والعصيان: ترك الانقياد والمضي لما أمر به الشارع
 - 6- نحن في أشد الحاجة لأن نضع هذه الآية الكريمة نصب أعيننا عندما نتكاسل في فريضة افترضها الله علينا أو عند التفكير في ارتكاب أي معصية حرمها الله علينا. نتذكر هذه الآية في كل وقت و في كل مكان : ا عند النوم و العزم على عدم القيام لصلاة الفجر , و عند التكاسل عن صلاة الجماعة , و عند تأخير دفع الزكاة , و عند التسويف بالحج , و عند الكسب الحرام , و عند التساهل بارتكاب المحرمات
 - 7- الخوف هو ما يُورث الإخلاص. قال تعالى: (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يُؤْمَرُ بِغَيْبٍ قَمُطَرٍ) (الإنسان: 10)
 - 8- أعظم سبيل للنجاه هو الخوف ،
 - 9- من أعظم الأشياء التي تُدخل الخوف في قلبك، والإيمان: سماع مواعظ القرآن..
 - 10- الخوف يرضي عنك الرحمن، الله يقول: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) (البينة: 8)
- والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

ما ينجي من أهوال يوم القيامة

- 1- بر الوالدين .
 - 2- الوضوء ينجي من عذاب القبر .
 - 3- ذكر الله .
 - 4- الصلاة تنجي من احتواش ملائكة العذاب .
 - 5- الحج والعمرة .
 - 6- صلة الرحم .
 - 7- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
 - 8- حسن الخلق .
 - 9- الخوف من الله .
 - 10- البكاء من خشية الله .
 - 11- حسن الظن بالله .
 - 12- قراءة سورة الملك . عن عبد الله بن مسعود قال : من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر ، وكنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نسميها المانعة ، وإنما في كتاب الله سورة من قرأ بها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب . رواه النسائي (6 / 179) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب 1475 . وقال علماء اللجنة الدائمة : وعلى هذا يُرجى لمن آمن بهذه السورة وحافظ على قراءتها ، ابتغاء وجه الله ، معتبراً بما فيها من العبر والمواعظ ، عاملاً بما فيها من أحكام أن تشفع له . " فتاوى اللجنة الدائمة " (4 / 334 ، 335) .
- يقول ابن رجب رحمه الله:** "إن الله خلق الخلق ليعرفوه، ويعيدوه ويخشوه ويخافوه، ونصب لهم الأدلة الدالة على عظمتهم وكبريائهم ليهابوه، ويخافوه خوف الإجلال، ووصف لهم شدة عذابه ودار عقابه التي أَعَدَّها لمن عصاه؛ ليتقوه بصالح الأعمال، لهذا كرّر سبحانه وتعالى في كتابه ذكر النار وما أَعَدَّ فيها لأعدائه من العذاب والنكال،